ISSN: 1994-4217 (Print) 2518-5586(online)

Journal of College of Education

Available online at: https://eduj.uowasit.edu.iq

Asist. Lect. Maryam Ali Thabit

University of Wasit\ Faculty of Educational for Humanitarian

Email: maryam@uowasit.edu.iq

Keywords:

generational conflict , Family cohesion

A r t i c l e i n f o

Article history:

Received 20. Nov.2025

Accepted 16. Apr.2026

Published 25. May.2026

The Impact of the Generational Conflict Phenomenon on Family Cohesion

A B S T R A C T

The study aims to explore the generation gap between parents and children and its impact on family cohesion in the context of modern digital society, focusing on the Jordanian family as a model. The study followed an analytical descriptive approach to examine topics and patterns related to technology use and family relationships. The potential steps include developing assessments or surveys to explore specific topics and patterns further, designing interventions or programs to support families, and conducting additional research to investigate the nuances in technology use and family relationships. The study reveals several key findings, including a strong correlation between conflicts and disagreements over technology use, as well as the impact of technology on family relationships. The results also highlight the importance of parental involvement and control, as well as the need for resources and support in managing technology-related conflicts.

© 2026 EDUJ, College of Education for Human Science, Wasit University

DOI: https://doi.org/10.31185/eduj.Vol63.Iss2.4884

أثر ظاهرة صراع الأجيال في التماسك الأسري

م.م. مريم علي ثابت

جامعة واسط / كلية التربية للعلوم الإنسانية

الملخص:

تهدف الدراسة الى استكشاف صراع الأجيال بين الآباء والأبناء وتأثيره على التماسك الأسري في ظل المجتمع الرقمي الحديث، وتشمل الخطوات التالية المحتملة تطوير التقييمات أو الاستطلاعات لاستكشاف الموضوعات والأنماط المحددة بشكل أكبر، وتصميم التدخلات أو البرامج لدعم الأسر، وإجراء المزيد من البحوث لاستكشاف الفروق الدقيقة في استخدام التكنولوجيا والعلاقات الأسرية.

وتكشف الدراسة عن العديد من النتائج الرئيسية، بما في ذلك الارتباط القوي بين الصراعات والخلافات حول استخدام التكنولوجيا، فضلاً عن تأثير التكنولوجيا على العلاقات الأسرية. كما تسلط النتائج الضوء على أهمية مشاركة الوالدين وسيطرتهم، فضلاً عن الحاجة إلى الموارد والدعم في التعامل مع الصراعات المتعلقة بالتكنولوجي

الكلمات المفتاحية: صراع الأجيال ، التماسك الأسري .

الفصل الاول: الإطار العام للدراسة

المبحث الاول: عناصر الدراسة

اولا: مشكلة الدراسة:

لا شك أن التفكك الأسري هو أحد الموضوعات المهمة التي حظيت بقدر كبير من اهتمام ودراسة المختصين في كافة المهن التي تتعامل مع الأسر. حيث يشكل التفكك الاسري مشكلة خطيرة من المشكلات التي تواجه المجتمع، خصوصاً في ظل الارتفاع الملحوظ في معدلات الانحراف، مما يستدعي للتصدي لهذه المشكلة ومعرفة الأسباب المؤدية اليها واتخاذ التدابير الوقائية المناسبة للحيلولة دون حدوثها، وذلك لأنه تهدد طاقات أبناء المستقبل، فالقاعدة المعروفة أن الجانح اليوم هو مجرم الغد إذ لم يتم علاجه وتقويمه وقد أثبتت الدراسات العلمية دراسة أن التفكك الأسري يؤدي إلى تأثيرات سلبية على الأبناء وعدم توافقهم أسرياً واجتماعياً ودراسياً، وأشارت دراسات أخرى إلى أن الأبناء من الأسرة المفككة هم في حالة أفضل طبقاً لبعض المعايير المفككة من الأبناء من الأسر التي لم تتعرض للطلاق أو الانفصال ويسودها النزاع، في حين تذهب العديد من الدراسات إلي عدم وجود نتائج حاسم حول علاقة محددة بين هذه المتغيرين باعتبار أن مصطلح الأسر المفككة يشمل عدم أنماط للتفكك: تغيب أحد الزوجين ، الطلاق أو الانفصال

ثانيا: أهمية الدراسة

تتلخص أهمية الدراسة في النقاط التالية:

١- مواكبة موضوع الدراسة للفكر التربوي الحديث .

٢- استجابة هذه الدراسة لتوصيات الدراسات التربوية التي تنادي بأهمية دور المؤسسات التربوية، وضرورة الأخذ بها كمدخل لمواجهة ظاهرة التفكك الأسري.

٣- تقديم صورة واقعية لصانعي القرار كإدارة التربية والتعليم من حيث حجم الظاهرة وعلاقة التأثيرات الاجتماعية والنفسية التي يعاني منها الأبناء بالتفكك في أسرهم ليتمكنوا من مواجهتها على صعيد الوقاية وكذلك على صعيد العلاج من خلال الاعتماد على الاختصاصيين النفسيين والاجتماعيين للتعرف على المشاكل السلوكية التي قد ينخرط فيها الأبناء من أجل معالجتها وهي في بيئتها.

ثالثا: اهداف الدراسة:

تهدف هذه الدراسة إلى التعرف على واقع المراهق في ظل الأسلوب التربوي المستعمل معه (العنف والقسوة)، ومحاولة معرفة مدى تأثيره عليه لاحقا في تكوين علاقاته سواء في المدرسة، أو الشارع .

انتشار ظاهرة العنف الأسري، والرغبة في التماس الحقائق عن قرب من خلال الاطلاع المباشر، على هذه الأسر محاولة تصحيح العلاقات الداخلية والتفاعلات الخاطئة التي تتسم بالعنف داخل الأسرة، من خلال إظهار مدى خطورة انعكاساته على بناء شخصية المراهق، تبيان أهمية العلاقات الأسرية السليمة في نجاح المراهق في تحقيق هويته.

المبحث الثاني: تحديد المفاهيم العلمية للدراسة

مفهوم الأسرة

الأسرة لغة.

ورد في لسان العرب: (الأسرة: هي الدرع الحصين) ، وفي المعجم الوسيط معنى الأسرة لغويًا: يعني القيد، يُقال: أسره أسرًا وإسارًا، قيدَّه وأسره؛ أخذه أسيرًا، ومعناها أيضًا: الدرع الحصينة، وأهل الرجل وعشيرته، والجماعة يربطها أمر مشترك، وجاء في القاموس المحيط: (والْأُسْرَةُ بالضم: الدِّرْعُ الحَصينَةُ، من الرَّجُلِ الرَّهْطُ الْأَدْنَوْنَ) (ابن منظور–٢٠١٦، ص ٥٨)

الأسرة اصطلاحًا.

قال ابن الأثير: (الأسرة عشيرة الرَّجل، وأهْلُ بيته؛ لأنه يَتَقوّى بهم) .

وعرفها بعض علماء الاجتماع بأنها (جماعة اجتماعية أساسه ودائمة، ونظام اجتماعي رئيس، وهي ليست أساس وجود المجتمع فحسب، بل هي مصدر الأخلاق والدعامة الأولى لضبط السلوك، والإطار الذي يتلقى منه الإنسان أول دروس الحياة الاجتماعية) (المعجم الوسيط ،٢٠١٤، ص١٢٤).

وأورد الدكتور فؤاد بن عبد الكريم عدة تعريفات للأسرة منها

– (مؤسسة فطرية اجتماعية بين رجل وامرأة، توفرت فيها الشروط الشرعية للاجتماع، التزم كل منهما بما له وما عليه شرعًا، أو شرطًا، أو قانونًا).

– (الجماعة الإنسانية المكونة من الزوج، والزوجة، وأولادهما غير المتزوجين، الذين يعيشون معهما في سكن واحد، وهو ما يُعرف بالأسرة النواة).(القاموس المحيط ، ٢٠٠٥ ، ص٢٣٤)

(المؤسسة الاجتماعية التي تنشأ من اقتران رجل وامرأة بعقد يرمي إلى إنشاء اللبنة التي تساهم في بناء المجتمع، وأهم أركانها: الزوج، والزوجة، والأولاد).

كما عُرِّفت الأسرة على أنها (شكل اجتماعي يتميز بطابع ثقافي مميز يختلف من مجتمع لآخر، ويعمل هذا النظام الثقافي على طبع وتلقين الفرد منذ نعومة أظافره السلوك الاجتماعي المقبول، ويتعلم داخلها طبيعة التفاعل مع الأفراد والعادات والتقاليد، وبقية النظم الاجتماعية السائدة في المجتمع)

ومن الملاحظ أن التعريف الأول، جعل دائرة الأسرة أوسع؛ فجعل كل ارتباط بين الأفراد عند طريق الزوجية أو الدم أو القرابة، يشكل الأسرة، بينما التعريف الثاني جعلها تتكون غالبًا من الأب والأم والأولاد، فـ (الزوجان هما دعامة الأسرة وركيزتها) (بدوي، أحمد زكي ،١٩٨٦، ص٣٤).

الصراع: بأنه ذلك التغير أو الاحتلال الذي يطرا على السلوك المعتاد مما يودي الى تعطيل ديناميكية نظام اتخاذ القرار (السلطاني، ٢٠٠٢، ص٩٧).

صراع الادوار: بانه قيام الفرد بدور معين في مكانة معينة قد يتعارض دوره في مكانه اخرى يقع عندما لا يكون من مقدور الفرد الجمع بين التوقعات مجموعتين او أكثر حول الدور نفسه (الشراري، ٢٠٠٤، ص١٦)

الفصل الثاني: الإطار النظري للدراسة

هذه الدراسة هدفت إلى التعرف على واقع المراهق في ظل الأسلوب التربوي المستعمل معه (العنف والقسوة)، ومحاولة معرفة مدى تأثيره عليه لاحقا في تكوين علاقاته سواء في المدرسة، أو الشارع . انتشار ظاهرة العنف الأسري، والرغبة في التماس الحقائق عن قرب من خلال الاطلاع المباشر على هذه الأسر. الاطلاع على أهم الأسباب التي تجعل الأسرة الجزائرية تنتهج أسلوب العنف عوض الاتصال والحوار مع أبنائها. ومحاولة تصحيح العلاقات الداخلية والتفاعلات الخاطئة التي تتسم بالعنف داخل الأسرة، من خلال إظهار مدى خطورة انعكاسا على بناء شخصية المراهق . بيان أهمية العلاقات الأسرية السليمة في نجاح المراهق في تحقيق هويته **(بن قادة، حميدة ودواعر، نصيرة –(٢٠١٧): ص٢٣١)**

الصراع الأُسْرِي:

لقد كانت الأُسْرَة المسلمة إلى زمنٍ قريبٍ متماسكةَ الأركانِ، يعيش الجَدُّ والأبناء والأحفاد تحتَ سقفٍ واحدٍ، تَسُودُها: المودَّة، والمحبةُ، والرحمةُ، والتعاونُ، ولكن الأمرَ أَخَذ اليوم في تغيُّر مستمرٍّ؛ حيث بدأت تَشهَد تفككًا واضحًا، بعد أن ثار الأبناءُ في وجهِ آبائهم، وخالفوهم في كلِّ شيءٍ، وخرجوا عن طاعتِهم، بل صاروا يُعرِّضونهم للضربِ والقتل، فضلاً عن السبِّ والشَّتم الذي يَجِدونه في كلِّ حينٍ فأصبحنا نَرَاهم يَقطَعون الصِّلَة بهم، ولا يَقضُون حوائجَهم، فيضطر الأبُ أو الأمُّ العجوز إلى الخروج للتسوُّق وغيره، والأبناء غير مُبَالِين، ومتبرِّمين بهما؛ لأنهما فَقِيرين، وكثيرًا ما تَسوَدُّ وجوهُهم عندما يَزورُهم الآباء في بيوتِهم. (الأسرة والعولمة، فؤاد بن عبد الكريم، بحث في التقرير الارتيادي السنوي الثالث الصادر)

أسباب صراع الأجيال:

لقد تعدَّدت الأسبابُ التي أدَّت إلى الصراع بين الأجيال:

فمنها: ما هو ذاتي، يتصل بمستوى الوعي، والمستوى التعليمي، والثقافي، والتربوي لكلِّ جيل.

ومنها :ما هو خارجيٌّ موضوعيٌّ؛ كسرعةِ التغيراتِ الحاصلة في الحياة بصفةٍ عامَّةٍ، وما يؤدِّي إليه هذا التغيُّر من تنوُّعٍ في أشكالِ النشاط السياسي، والاجتماعي، والثقافي، والفكري.

وسواء أكان سببُ الصراع ذاتيًّا، أو موضوعيًّا؛ فإن أبرزَ أسبابِه، هي:

فقدانُ القدوةِ الصالحة:

إن افتقادَ جيلِ الأبناءِ القدوةَ الصالحةَ في: الأسرة أو في المجتمع، في البيتِ، والشارعِ، والمدرسةِ، حيث يُدرِك الجيلُ الجديد أن الفرق شاسِعٌ بين أقوال الكبار وأفعالِهم، فكان لهذا الأمرِ الأثرُ السيِّئ في نفوسهم وقلوبِهم وعقولِهم، وبالتالي على سلوكهم؛ فالأبناء يتعوَّدون على الطباعِ الإيجابية أو السيِّئة، انطلاقًا مما يُشَاهِدونه في آبائهم، فإذا كان الوالدانِ يُحسِنان المعاملةَ مع الجَدِّ والجَدَّة، والأعمام والأخوال؛ فهذا يَنعَكِس على سلوكياتهم، فيُعَامِلون والديهم وأقاربَهم معاملةً جيدةً، والعكس صحيح؛ فالأبَ عندما يَلطِم زوجتَه، ويَكِيلها الشتائم، فإنه يُعَلِّم أبناءه سلوكَ الشرِّ، والأمُّ تعلِّم ابنتَها الشرَّ، حين تكون لها الغلبةُ في البيت، فتَسُبُّ زوجَها، أو تصرخ في وجهِه.

وانعدامُ القدوةِ هذا راجعٌ إلى: الأميةِ والجهلِ بطرقِ ووسائلِ التربيةِ السليمةِ التي جاء بها الإسلامُ، وإلى ضعفِ الوازعِ الديني في النفوسِ، وسوءِ فهمِه، وتطبيقه تطبيقًا يوافِق الأهواءَ والنوازعَ، وإيثار المصالح الشخصية على المصالح العامة، كما أن:

قلَّة العلماء والفاعلين، والدعاة الأَكفَاء، والمُصلِحين الصادقين، من العواملِ في حصول هذا الصراع. (ابو زيد , ٢٠١١ :٣٣ص) .

وطبعًا عندما يُفتقَد تطبيقُ الإسلامِ كدينٍ، وشريعةٍ وسلوكٍ؛ فإن الشبابَ يتَّجِهون إلى الغربِ ليَجعَلوا من نجومِه: في الغناء، والموسيقا، والرياضة، والسينما، والمسرح – قدواتٍ لهم، وبئس هذه القدوات

وكثيرا ما انحرف شباب، وثار آخرون على آبائهم، بل بلغ الصراع أحيانا إلى أقصى درجاته حين يطعن الإبن أمه أو أباه أثناء الصلاة ويرديهما قتيلين لأنهما لم يعطياه النقود الكافية ليشتري السائر أو غيرها.

عدمُ وضوح المستقبل:

فقد رَبَط البعضَ بين صراعِ الأجيالِ، وبين المستقبل المِهْنِي؛ فعدمُ وضوحِ المستقبل المِهْنِي للأبناء رغم ما بَذَلوه من مجهود في الاستعداد والتحصيل، أدَّى إلى انسدادِ أُفُق التكيُّف الإيجابي داخل المجتمع، ويَعظُم هذا عندما يكون الوالدانِ فَقِيرين، ودخلُهما محدودًا جدًّا. (الأسرة في ضوءِ الكتاب والسنة، د."السيد أحمد فرج"،)

ومن أسباب هذا الصراع أيضًا:

افتقارُ الشبابِ إلى الأمانِ والسعادةِ الأُسْرِية، ذلك أن الأُسَر تخلَّت عن دورِها التربوي، واهتمَّت بالماديات وجلبِ القوت، وتوفيرِ متطلَّبات الدراسة والحياة، فاضطرت الأمَّهاتُ إلى العملِ خارجَ البيت، وأَهْمَلن النَّشْءَ، وتُرِك للمُربِّيات، وأصبح البيتُ عوض المكان الذي تَحصُل فيه السكينة، ومراعاة شؤون الناشئة، صار كالفندق أو النُّزُل، يُهَرول إليه الزوجانِ، وهما يُغَالِبان النعاس، وضاع الأبناءُ في ظلِّ هذا الوضع، وعلى حدِّ تعبيرِ الأديب الإيرلندي "برنارد شو": "إذا كان آدمُ يَحرِث، وحواء تَحرِث؛ فمَن يربِّي الأبناء (أبو حطب– فؤاد ،٢٠١٣، ص٣٢٤)

وقد أخطأ الكثيرُ من الآباءِ، حين اعتقدوا أن توفيرَ المتطلَّبات الماديَّة للأبناء من أجلِ أن يتفوَّقوا في تحصيلِهم العلمي، وتركَهم مَيْسورين بعد الموت، هي الدنيا وما فيها، وأنهم سيكونون مُرتَاحِين حين ذاك؛ لأنهم قد أدَّوا ما عليهم من واجباتٍ نحو أبنائهم، إلا أن هؤلاءِ قد فَاتَهم أمرٌ مهمٌّ في التربية، وهو تعويدُهم على الأخلاقِ الفاضلةِ، والالتزامِ بالدين الإسلامي وشريعتِه في الحياة، فكانت المحصِّلة أن عقَّ هؤلاءِ الأبناءُ آباءهم. فما أفسَدَ الأبناءَ مثلُ تفريط الآباء. ومن الأمورِ التي لا يتفطَّن إليها الكثيرُ من الناس، ولها أثرٌ بالغٌ في العقوق، وفساد الأخلاق، والدعاءً على الأبناءِ بالسوءِ، أثناء التضجر من تصرُّفاتهم، أو عندما لا يَستَمِعون إلى النصائح؛ فقد يُصادِف المرء وقت الاستجابةِ للدعاء، وقد نهى النبي – صلى الله عليه وسلم– عن ذلك، فقال – عليه الصلاة والسلام: ((لا تَدْعُوا على أنفسِكم، ولا تَدْعُوا على أولادِكم، ولا تَدْعُوا على خدمِكم، ولا تَدْعُوا على أموالِكم؛ لا تُوَافِقوا من اللهِ ساعةً، فيَنْزِل فيها إعطاء؛ فيُستَجَاب لكم جاء رجلٌ إلى عبدالله بن المبارك يَشْكُو إليه من عقوقِ ولَدٍ له، فقال له: هل دعوتَ عليه؟ فقال: بلى، فقال عبد الله بن المبارك: "أنت أفسدتَه"؛ أي: بسبب دعائك السيِّئ عليه، صار ابنك لك عاقًّا ومما يَزِيد الأمرَ خطورةً، هو التمييزُ الذي يَخُصُّ به الآباءُ بعضَ الأبناء على بعضٍ: كتفضيلِ الكبير على الصغير، وتفضيلِ الذكر على الأنثى، وهذا من شأنه أن يَزرَع الحقدَ في النفوسِ؛ ذلك أن الذين لا يَحْظَون بالحفاوة والتفضيل – سواء من الذكور أو الإناث – يَصُبُّون جامَ غضبِهم على الذين فرَّقوا بينهم، وهم الآباء. (بن قادة، حميدة ودواعر، نصيرة،٢٠١٧، ص٢٦٥).

ومن أسبابِ الصراع أيضًا:

إكثارُ الكبارِ: من اللوم، والعتاب، والتوبيخ للصغار أثناءَ حصولِ خطأ، أو فشلٍ دراسي، وهذا يُوغِر القلوبَ كراهيةً، ويَقتُل المشاعرَ الإيجابيةَ بين الطرفين – الكبار والصغار – كما أن كثرةَ الشتمِ تجعلُهم شَدِيدي اللسان سَلِيطين، سيِّئي الأخلاقِ مع الوالدين ومع غيرهم، وأحيانًا يَحصُل الصراعُ نتيجةَ الغَيْرَة؛ فالأمُّ مثلاً تَغَارُ من ابنتِها، التي تزوَّجت من رجلٍ غَنِي، أو تتنعَّم في الرفاهية، وهي تُكَابِد ضنكَ العيش، أو تَغَار من زوجةِ ابنها حين تَرَى ابنَها يُصغِي لزوجته، أو اشترى لها شيئًا؛ فتظنُّ الأمُّ أن الزوجةَ قد سَلَبتها ابنَها الذي طالما تَعِبت من أجلِه، فيحتدُّ الصراع.

كما أن الخصومةَ بين الزوجين كثيرًا ما تنعكسُ سلبًا على سلوكِ الأبناءِ؛ فيَكرَهُون البيتَ، وبالتالي يَنفِرُون من الوالدين، أو من أحدهما. وسوءُ التدخُّل الأبوي يَكُون سببًا في ما يَحصُل من صراعٍ بين الجيلين، ومن ذلك مثلاً تدخُّلهم حين يُرِيد الأبناءُ الزواجَ، فيَضَعُون أمامهم العقباتِ: إما بغلاءِ المهورِ، أو بالشروطِ التعجيزية أمامَ بناءِ الأسرة، أو برفضِ الزوج لفقره، أو يَشتَرِطون تزويجَ البنت الصغرى قبل الكبرى، فيَفوتُها قطارُ الزواجِ، وحين تُرِيد أن تعبِّر عن رأيها تُواجَه بالشتائم، وتُتَّهم بسوءِ الخلق، وقد يَدفَعها ضعفُ الإيمانِ إلى الزواج السري، أو عبر الإنترنت، رغم ما في هذا الزواجِ من خسارةٍ كبيرة

تَدهورُ الدورِ التربوي للمدرسةِ بسببِ ضعفِ برامجِها ومناهجِها، فقد أَبعَدتِ المدارسُ في العالم الإسلامي القرآنَ الكريم، والسنةَ النبوية المطهَّرة، وتاريخَ الإسلام عن المناهج، ولم تَعُدْ تَهْتَمُّ بأخلاقِ الإسلام التي تَحُثُّ على الاحترام. (أبو سكينة، ناديا حسن وخضر، منال عبد الرحمن ،٢٠١١، ٤٥٦).

ومعظمُ المدارسِ تَرتَبِط بالغرب في كلِّ مناهجِها أكثر من ارتباطها بالإسلام، وحتى إن أَدخَلَت بعضَ المفاهيم والجوانب من الثقافة الإسلامية، فهي تَحمِل مغالطاتٍ كثيرةً؛ فكان نتيجةُ ذلك، أن تخرَّجت منها أجيالٌ مضطربةٌ دينيًّا وعقديًّا وفكريًّا، تَجهل اللغةَ العربيةَ، والدين الإسلامي، والتراث العربي الإسلامي، وما تَعرِفُه عن ذلك هو التاريخُ المشوَّه للإسلام والمسلمين، وفي نفسِ الوقت تمجِّد هذه الأجيالُ تاريخَ الغربِ والنصرانية.

لقد أدَّى هذا النظامُ التربوي التعليمي إلى تخريجِ جيلٍ ممسوخٍ، لا قيمةَ له ولا هُوِيَّة، يقدِّس الغربَ بأفكارِه ومبادئه وعقائدِه، ويُهمِل الحسَّ الفكري الإسلامي جملةً وتفصيلاً، وجيلٌ كهذا سيَتَحامَل على آبائه لا محالة (أيديو، ليلي، ٢٠١٣، ٧٨٩).

إهمال الدين:

إن ضعفَ الوازعِ الديني في النفوس يُعَدُّ أخطرَ الأسبابِ المؤدِّية إلى صراعِ الأجيال؛ فقد أصبح في الكثيرِ من الدولِ الإسلامية محصورًا في الشعائر الدينية من صلاة وغيرِها، في حين أصبح في مجالِ المعاملات ضعيفَ الأثرِ، فغدا الفرقُ شاسعًا بين الدين كمعاملة في واقع المسلمين، وبينه كعبادةٍ في البيت أو المسجد، أصبح الدينُ في وادٍ والناس في وادٍ آخر. والمسلمون يُصارِعون بعضهم البعض، بعد أن كانوا يُحارِبون الأعداءَ، ووضعوا مكان الشريعة الإسلامية نُظُمًا غربيةً بدعوى التقدُّم، وطبعًا هذا جعلهم يتخبَّطون في دوَّامة من الأزمات والمشاكل، صَنَعوها بأنفسِهم، وصعب عليهم حلُّها والتخلُّص منها، والجيل الذي تربَّى في مثلِ هذه الظروف، لا يُنتَظَر منه سوى التمرُّد والعصيان، والثورة على ما هو موجود، (صلاح بن ردود الحارثي، دور التربية الإسلامية في مواجهة التحديات الثقافية للعولمة).

فقدان البيئة الداعمة:

وعلى العمومِ يَبقَى مشكلُ صراعِ الأجيالِ في عالمنا العربي والإسلامي رهينًا بافتقادِ البيئة الداعمة للجيل الجديد في كلِّ شيءٍ، فلم تُعْطَ لهم حاجاتُهم الإنسانية الفطرية، ولم يَفهَم الشباب ذواتِهم، فرَكَنوا إلى الكسلِ والخمولِ، ونَقِموا على الوضعِ القائم، فلا يَملِكون إلا أن يُلْقُوا باللائمةِ على آبائهم وعلى الآخرين دائمًا؛ لتبريرِ فشلِهم وضياعِهم، فقد أصبحنا اليوم نَسمَع من الكثيرِ من الشباب يَقُولون لآبائهم: لماذا وَلَدتمونا؟ أنتم السببُ في فقرِنا.

وأَقدَم العديدُ من الشبابِ على الانتحارِ ليتخلَّصوا مما يُعانُونَه من متاعبَ ومشاكل. (للويس غارديه، ترجمة د. خليل أحمد خليل،١٩٩٢، ١٤٠)

الوسائل الإعلامية المعاصرة:

إن انتشارَ وسائلِ الإعلامِ والاتصالِ الجماهيري من: إذاعةٍ، وتلفزيون، وأنترنت، وصحافةٍ، وهاتف، ووسائل الدعاية المتطوِّرة، وتهجُّمها على الصغار والكبار في عقرِ دارِهم من غير إذنٍ منهم – أدَّى إلى الانفتاح عليها وعلى الدول التي تُوَجِّهها، وقد أثَّرت فيهم تأثيرًا بليغًا، وخصوصًا على جيلِ الأبناءِ؛ فكثيرًا ما انحرف الأبناءُ، وثَارُوا على آبائهم، ولربما ضَرَبوهم أو قتلوهم بسبب: فيلم، أو مسرحية، أو برنامج إذاعي، أو تلفزيوني، وكم من فتاةٍ أو فتًى غادر المنزلَ بسببِ ممثِّل أو ممثِّلة.

لقد أَفسَد التلفزيون العَلاقات الأُسْرِية؛ فنَشَأت النِّزاعات بين الآباءِ والأمهاتِ، فثارت النساءُ على الأزواجِ، وأَغرَى التلفزيون الرجالَ بارتكابِ المعاصي والفواحشِ؛ بسببِ ما يَرَونه من مشاهدَ فاضحةٍ للمرأةِ، ووسط هذا النزاعِ ضاعَ الأبناءُ وانحرفوا. كما أن الكثيرَ من الآباءِ لا يَكتَرِثون بمشاهدةِ أبنائهم التلفزيونَ أو الأنترنت، واعتَبَروا ذلك عملاً شاغلاً لهم، ليرتاحوا من صراخِهم ومطالبِهم ولَغَطِهم، وهنا تكون الكارثةُ؛ فالأبناءُ لا يُحسِنون اختيارَ البرامجِ والمواقعِ، وغالبًا ما يفضِّلون مشاهدَ الصراعِ، فيتكوَّن لديهم سلوكٌ يعادِي الآباء. (الأسرة والعولمة، فؤاد بن عبد الكريم، بحث في التقرير الارتيادي السنوي الثالث الصادر عن مجلة البيان)

كما لا تَخلُو الكتب، والمجلات، والصحف ، وخاصة التي توجّه إلى الأطفالِ والشبابِ ، من الأثر السلبي، فقد طَغَت على الساحةِ العربيةِ الآدابُ الرخيصةُ، والموضوعاتُ الساقطةُ، وهي حُبْلَى بأفكارِ التمرد على الآباء، وإذْكَاءِ الصراع بينهم وبين الأبناء؛ فالشعر، والقصة، والمسرح، وغيرها من المنشورات تَبدُو حافلةً بأخلاق الغرب الفاسدة، مُعجَبة ببطولتِه التي لا تُعِير أدنى اهتمامٍ للحفاظ على شملِ الأسرة مجموعًا (الأسرة والعولمة, مصدر نفسه ، فؤاد بن عبد الكريم، بحث في التقرير الارتيادي السنوي الثالث الصادر عن مجلة البيان) .

مخاطر صراع الأجيال:

إن للصراعِ بين الأجيال انعكاساتٍ سلبيةً خطيرةً على الفردِ، والأسرة، والمجتمع؛ فمعظمُ هؤلاءِ الشباب الذين خَرَجوا عن طاعةِ آبائهم فَاشِلون في دراستِهم، غيرُ موفَّقِين في حياتهم، رغم أنهم يدَّعون العلم والمعرفة ، والكثيرُ منهم مُنحَرِفون أخلاقيًّا ودينيًّا، يُجَاهِرون بالانتماءِ إلى الشيوعية أو غيرها من المذاهب الفاسدة والضَّالَّة كالوجودية، ويُعلِنون عداءهم للدين الحنيف ومبادئه السمحة، وقِيَمه الإنسانية الرفيعة، بل يُعَادُون المجتمعَ بكلِّ هيئاته ومؤسساته، كما أن سوءَ التكيُّف الاجتماعي، والعجز عن مسايرةِ قوانينِ المجتمعِ ، يَجعَل الفردَ يَشعُر بالنقصِ أمام غيرِه، سواء من الأقاربِ أو من الأباعد،

أو يَشعُر بالعظمة الزائدة؛ فيكون عاجزًا عن الأخذِ والعطاء بطريقة جيّدة مع مَن يتعامل معهم، وعلى مستوى الأسرة: فإن الصراع يؤدّي إلى تصدُّعها، وانهيارِ بنيانِها، ويَجعَل مظاهر الحسدِ والكراهيةِ هي الطاغيةَ بين أفرادها، وانقطاع حبلِ التواصل بينهم، وهذا يَنعَكِس على المجتمعِ؛ حيث تَفسُد العَلاقة بين فئاته وطبقاته، وتَنعَدِم الثقة بينها، وهذا يؤدّي إلى انهيارِه، وضعفِ مقاومتِه للتحدّيات والتدخُّلات القَادِمة من الخارج، وفشله في تحقيق السعادة الاجتماعية.(أبو سكينة، ناديا حسن وخضر، منال عبد الرحمن، ٢٠١١، ٧٨٩).

خاتمةٌ وحلولٌ:

إذا كانت العَلاقةُ بين الآباء والأبناء تزدادُ سوءًا يومًا بعد يومٍ، وخطورتُها في تفاقُمٍ مستمرٍّ – كما سبق الذكر – وما دام الأبناءُ هم الرجال الذين يَحمِلون مشعلَ عمارةِ الأرض في المستقبل، وهم أملُ هذه الأمة؛ فإن الأمرَ يَقتَضِي التعجيلَ بوضعِ الحلول المناسبة، حتى لا يَنقَلِب الأمرُ إلى ما لا تُحمَد عقباه، ومن الحلول التي يمكن اقتراحُها في هذا المقامِ:

التخلُّص من المفاهيم التربوية الغربية، وصياغةُ الناشئة وفقَ التربية الإسلامية، ورفضُ فكرةِ التناقض بين العلم والدين، وبيانُ زيفِ النظريات الإلحادية التي تتستَّر بستارِ العلم، وتعميمُ الدراسات الإسلامية في كلِّ المدارس والجامعات، والاهتمامُ باللغة العربية، وإعطاؤها الصورةَ التي تناسِب مكانتها الرفيعة باعتبارِها لغةَ القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف. وفوق كلِّ هذا وذاك، العنايةُ بالقرآن الكريم والسنة النبوية حفظًا، وفهمًا، ودراسةً، وتحليلاً، وتطبيقًا؛ ففيهما ما يَكفِي الأمة الإسلامية شرَّ هذه المشاكل التي تُعانِيها.

تركيزُ العقيدةِ الإيمانية الصحيحة في النفوسِ – وهذه مهمَّة العلماء والدعاة – فما من فضيلةٍ إلا وهي أساسُها؛ ففي ظلِّها يَعِيش النشءُ قريرَ العينِ، هادئَ النفسِ، مستريحَ البالِ، بعيدًا عن الحيرة والقلق، فضلاً عن كونِها تحرِّر الإنسانَ من الذلِّ للناس، ومن اتِّباع الأهواءِ الوضيعة، والشهوات القاتلة.

ضرورةُ الاستفادةِ من تجارِب السلف الصالح في تنشئةِ الأبناء؛ فقد كانوا يُعطُونَهم الفرصةَ لفهمِ الذات، وحلِّ المشكلات، والتخطيط للحياة، وإدارة الوقتِ بالطريقة التي كانت تناسبهم، وفي نفس الوقت وفَّروا لهم أجواءَ التسامحِ، والبعد عن السخرية والاستهزاء، وكانوا يُراقِبون ويوجِّهون، ويتدخَّلون متى دَعَت الضرورة إلى ذلك، وهذا أَنْجَى الشبابَ من الصراع مع الآباء، والتمرُّد على المجتمع، فكان شبابًا سويًّا صالحًا لنفسه ولغيره، زيادة على ذلك أنهم جعلوا الحياة تتميَّز بعنصر الجدَّة، هذا العنصر الرائع الذي توفَّر في المجتمع الإسلامي الأول – كان عاملاً في تفوُّق الشباب، فكانت كلُّ حركةٍ شبابية جديدة في تلوينها وتحركها دعمًا لكل حركة سابقة، وأنشطَ وأبلغَ من الأجيال التي سبقتها؛ لأن المَوْلد الجديد يُعطِيها حيويَّة غير عادية.

كما ينبغي التأسِّي بالمربّين الأوائل من المسلمين في طريقةِ بناءِ نفوس وعقول الناشئة، فقد كانوا يُقِيمون هذا البناءَ خطوةً خطوةً، درجةً درجةً، فلم يُثْقِلوا على أبنائهم، ولم ينفِّروهم من شيءٍ، سواء كان البناءُ نفسيًّا داخليًّا، أو بناءً اجتماعيًّا خارجيًّا، ويَبذُلون الجهودَ في كلِّ خطوةٍ، ويتحمَّلون المشقَّة حرصًا على سلامة البناء، وصيانته من كلِّ خدشٍ أو تشويه.

وكانت الأجيالُ اللاحقةُ تُحَافِظ على سلامةِ البناء، ولم تَتَهاوَن فيه، فكان ذلك عاملاً مهمًّا في حمايةِ الأمة من صراعِ الأجيالِ.

وبعد أن يأخذَ المسلمون ما هو موجودٌ في دينِهم وتراثهم، وما عَمِل به سلفُهم الصالح، فصاروا أسيادَ العالمِ، إذا وجد شيءٌ جيّد جميلٌ في حضارةِ الغرب لا بأسَ من الاستفادةِ منه، والأخذِ به؛ لأن الحكمةَ ضالَّةَ المؤمنين، حيثما وجدوها فهم أحقُّ بها من غيرِهم.

كما يَجِب على الأسرة أن تَستَعِيد مكانتها في تنشئة الأبناء تنشئةً سليمةً، وهذه خطوةٌ ضروريةٌ لإعادةِ التوازن إلى العَلاقة بين الجيلين الآباء والأبناء.

والإسلامُ بمبادئه السمحةِ، وتشريعاتِه الخالدةِ قد رَسَم الطريقَ واضحًا أمام أولياءِ الأمور كي يربُّوا أبناءهم تربيةً صحيحةً، فيَكُونُون بذلك صالحين لأنفسِهم ولأمتهم، يُتَابِعون ما بدأه الآباء من تقدُّم وحضارة. كما يَنبَغِي للمجتمعِ بكل مؤسساته، وهيئاته، ومنظماته، وجمعياته: أن يتحمَّل المسؤولية من أجل وضع حدٍّ للظاهرة؛ لأن المشكلةَ عويصةٌ، وتوشِك أن تتحوَّل إلى أزمة، ولذلك فطرَف واحدٌ لا يُمكِنه أن يكون وحدَه فعالاً ومجديًا، فلابدَ أن تتضافر جهودُ: الأسرة، والمدرسة، والعلماء، والأحزاب السياسية، والمنظمات النقابية، والجمعيات، ودور الشباب.

وقبل هذا وذاك لابدَّ أن تَعزِم الأجهزة الحاكمة في الدول العربية والإسلامية على إيجادِ الحلول المناسبة، لما لها من إمكاناتٍ كبيرة، ووسائلَ متنوعةٍ، ولما لها من سلطةٍ على المجتمع، وقدرةٍ على إصدار القرار وتنفيذه.

المصادر:

١- الأسرة في ضوء الكتاب والسنة، د."السيد أحمد فرج"، الطبعة الأولى، ١٤٠٧ هـ، طبعة دار الوفاء، مصر، ص: ٦.

٢-ابن منظور، لسان العرب، مادة أسر، ١٩/٤.

٣- المعجم الوسيط، (ج ١/ ص ٣٦).

٤- القاموس المحيط، (ج ١/ ص ٣٤٧).

٥- النهاية في غريب الأثر، (ج ١/ ص ١٠٦).

٦- صلاح بن ردود الحارثي، دور التربية الإسلامية في مواجهة التحديات الثقافية للعولمة، جدة، مكتبة السوادي، ١٤٢٤، ص٢٥٠.

٧- الأسرة والعولمة, فؤاد بن عبد الكريم, بحث في التقرير الارتيادي السنوي الثالث الصادر عن مجلة البيان ١٤٢٧هـ. ص ٣٦٣.

٨- بحث بعنوان (تعريف الأسرة)، نشر على موقع مركز أبحاث على شبكة الإنترنت.

٩- تربية الأولاد في الإسلام، محمد المقبل، ص:٣٥.

١٠- مدخل إلى أصول التربية، ص: ٩٠.

١١- الأسرة في ضوء الكتاب والسنة، ص: ٧.

١٢- تربية الأولاد في الإسلام، محمد المقبل، ص: ٣٥.

١٣- مستفاد من كتاب (العولمة)، د.صالح الرقب، ص ٤-٩.

١٤- أبو حطب، فؤاد(٢٠١٣). علم النفس التربوي، القاهرة: مكتبة الأنجلو المصرية.

١٥- أبو زيد، نبيلة(٢٠١١). علم النفس الأسري، القاهرة: عالم الكتاب.

١٦-أبو سكينة، ناديا حسن وخضر، منال عبد الرحمن(٢٠١١). العلاقات والمشكلات الأسرية، القاهرة : دار الفكر العربي .

١٧-الأطرش، عصام(٢٠١٨). العوامل المؤدية إلى التفكك الأسرى في الضفة الغربية من وجهة نظر المواطنين، المؤتمر الدولي المحكم: التفكك الأسرى: الأسباب والحلول، طرابلس/٢٢-٢١ /١٢ ،٢٠١٨ -٨٧. ١٠٢. ٥.

١٨- أيديو، ليلي(٢٠١٣). التفكك الأسرى وأثره على البناء النفسي والشخصي للطفل، مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية.

١٩- بدوي، أحمد زكي (١٩٨٦). معجم المصطلحات للعلوم الاجتماعية، بيروت، مكتبة لبنان

٢٠ - بن قادة، حميدة ودواعر، نصيرة (٢٠١٧). أثر التفكك الأسري على التوافق الدراسي للأبناء المتمدرسين بالمرحلة الابتدائية، رسالة ماجستير، جامعة الجيلالي، بونعامة خميس مليانه، الجزائر. ٨. التركي، على(٢٠١٥). دور وسائط

٢١-عبد الجواد، مصطفى.)٢٠١٦(. نظرية علم الاجتماع المعاصر. دار المسيرة للطباعة المغرب ٢٠٠٧.

٢٢- أثر الإسلام في العقلية العربية ص٣٤٠ للويس غارديه، ترجمة د. خليل أحمد خليل، ط١ دار الفكر١٩٩٢.